الدرس : 07 - سورة الأنفال - تفسير الآيات 19 - 23 ، طاعة رسول الله عين طاعة الله وطاعة الله عين طاعة رسوله

بسـم اللـه الرحمـن الرحيـم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ الصادق الوعد الأمين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

الله عز وجل يحسم دائماً ما بين خلقه من خلافات :

أيها الإخوة الكرام ؛ مع الدرس السابع من دروس سورة الأنفال ، ومع الآية التاسعة عشرة وهي قوله تعالى :

﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ(19)﴾

هذه الآية بدأت بكلمة ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا﴾ ،

ولا يغيب عن أذهاننا جميعاً أن الكلمات في اللغة تبدأ بالمعاني

المادية ثم تتطور إلى المعاني النفسية ، كيف ؟ الحقد انحباس المطر ، ثم أصبح الحقد شعوراً مؤلماً يعتمل في النفس .

الفتح ، فتح باب ، فتح سجن ، إطلاق سراح المساجين ، أما الفتح بالمعنى الآخر المعنوي يعني الحسم ، هناك خلاف بين فئتين الله عز وجل يفتح بينهما أي يحسم بينهما ، أحياناً يكون هناك طلاق ، من الظالم ؟ لا نعرف ، المظلوم يوفق ، فالله تعالى حسم الأمر .

هناك معركة ، الله نصر هذه الفئة ، دائماً الله عز وجل يحسم ما بين خلقه من خلافات .

كل يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

* * *

فالله عز وجل قال : ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا﴾ أي إن طلبتم من الله الحسم أن تتضح الحقائق .

النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام على حق ، استفتحوا الله عز وجل فلما انتصروا في بدر ، وفي الخندق ، ولما فتح النبي مكة المكرمة ، ودان له أهلها ، الله حسم الأمر ، ونحن إذا كنا مع الله يفتح لنا أي يحسم خلافاتنا مع أعدائنا ، أما قضية عالقة من أربعين سنة أو خمسين سنة !

أنواع النصر :

قالوا : الحرب بين حقين لا تكون ، وبين حق وباطل لا تطول ، وبين باطلين لا تنتهي .

الحرب بين حقين لا تكون ، الحق لا يتعدد ، الحق واحد ، مستحيل أن يكون هناك حرب بين حقين ، بين حق وباطل لا تطول لأن الله مع الحق ، انتهى الأمر ، لكن بين باطلين لا تنتهي ، لذلك قالوا : هناك نصر استحقاقي :

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (123)﴾

[سورة آل عمران]

وهناك نصر آخر نصر تفضلي ، قال تعالى :

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4)﴾

[سورة الروم]

هذا نصر تفضلي ، أحياناً نسأل الله نصراً تفضلياً إن كنا لا نستحق النصر الاستحقاقي ، وهناك نصر كوني ، فئتان شردتا عن الله ، الذي يوجد عنده أسلحة مداها المجدي أطول ينتصر ، الذي يوجد عنده أسلحة دقة الإصابة بها متناهية ينتصر ، الذي يوجد عنده أقمار صناعية ينتصر ، الذي يوجد عنده ثلاثون حليفاً على الحق والباطل ينتصر ، يوجد تحالفات دولية ، يوجد أقمار صناعية ، يوجد أموال طائلة ، يوجد إعلام خطير ، إذا كان الطرفان المتحاربان شاردين عن الله الأقوى ينتصر ، هذا اسمه : نصر كوني .

صار عندنا نصر استحقاقي ونصر تفضلي ونصر كوني ، وإذا جاءت شظية فقتلت مسلماً صحت عقيدته وتوحيده وأدى عباداته هذا منتصر نصراً مبدئياً ، صار عندنا نصر استحقاقي ، ونصر تفضلي ، نصر كوني ، نصر مبدئي .

أعظم إنجاز للإنسان أن يكون الله معه بالنصر والتأييد :

لذلك : ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنتَهُوا﴾ ،

أي يا كفار قريش وإن تنتهوا فهو خير لكم ، كأن

في هذه الآية وعيداً للكفار إذا أدركتم أن هذا نبي كريم ، وأن الله معه ، وإذا كان الله معه فمن عليه ؟ وكففتم عن محاربته فهو خير لكم ، وإن تعودوا نعد ، إن تعودوا إلى محاربته نعد إلى نصره .

أعظم إنجاز لك أن يكون الله معك ، الله عز وجل مع كل خلقه ، قال :

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4)﴾

[سورة الحديد]

أما إذا قال تعالى : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ هذه معية خاصة أي معهم بالنصر ، والحفظ ، والتأييد ، والدعم ، إن تعودوا إلى حربهم نعود إلى نصرهم : ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ (19)﴾ .

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249)﴾

[سورة البقرة]

فالعدو أحياناً يعتد بقوته ، يعتد بأسلحته ، يعتد بخبراته ، يعتد بأقماره الصناعية ، كلمة دقيقة ، دقيقة جداً الله عز وجل يقول :

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46)﴾

[سورة إبراهيم]

بعد آيتين :

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (47)﴾

[سورة إبراهيم]

الصبر مع الطاعة طريق النصر:

أما أن تحل مشكلات المسلمين في الأرض

بكلمتين في القرآن هذا واقع ، دققوا :

﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا (120)﴾

[سورة آل عمران]

﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ الصبر مع المعصية ما بعدهما إلا القبر ، أما الصبر مع الطاعة بعدهما طريق النصر ، إن أردتم النصر اصبروا واتقوا ، هذا ملخص الملخص : ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ(19)﴾ هذه المعية الخاصة معهم بالنصر ، والتأييد ، والحفظ ، والتوفيق .

أشقى الناس من وقف في خندق معاد للمؤمنين :

لذلك أشقى الناس من وقف في خندق معاد للمؤمنين ، الآية الكريمة :

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (4)﴾

[سورة التحريم]

امرأتان حفصة وعائشة :

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (4)﴾

[سورة التحريم]

ما معنى الآية ؟ أي أنت حينما تحارب مؤمناً هل تعلم من وراءه ؟ أحياناً تخاف من طفل صغير لكن وراءه أب كبير ، تخاف من دولة صغيرة لكن وراءها دولة كبيرة ، تخاف من موظف وراءه الدولة كلها ، الإنسان كلما نما عقله عرف من وراء خصمه ، أسعد إنسان من وقف في خندق مع أهل الحق ، وأشقى إنسان من وقف في خندق معاد لأهل الحق .

الذين كانوا من سادة قريش وزعماء قريش الأغنياء ، الأقوياء ، الوجهاء العظماء ، والمؤمنون كانوا ضعفاء ، مضطهدين ، فقراء ، بالنهاية زعماء قريش أين هم ؟ تقول : سيدنا أبو جهل ؟ هل تتكلم أنت بهذا الكلام ؟ مستحيل ، تقول : سيدنا الصديق ، سيدنا عمر ، وأبو جهل لعنه الله ، طبعاً لأنه حارب الحق ، لذلك أكبر إنجاز لك أن تكون مع المؤمنين ، وأكبر خطأ ترتكبه أن تكون في صف يعادي المؤمنين .

خطاب الخاصة من المؤمنين بفروع الدين :

أيها الإخوة الكرام ، ومع الآية العشرين وهي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ(20)﴾ قلت كثيراً في دروس سابقة : إن الله سبحانه وتعالى يخاطب الناس عامة بأصول الدين :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21)﴾

[سورة البقرة]

ويخاطب الذين آمنوا ، لأنهم آمنوا بالله ، آمنوا به موجوداً ، وواحداً ، وكاملاً ، آمنوا به ، آمنوا بأسمائه الحسنى ، وصفاته الفضلى ، آمنوا بحكمته ، ورحمته ، وعلمه ، وقدرته ، لهذه الأسباب كلها هم يخاطبون خطاباً خاصاً ، يخاطبون بفروع الدين ، وأي أخ كريم مؤمن يتلو قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فلا يشعر أن هذا الكلام موجه إليه ففي إيمانه شك ، ما لم تشعر حينما تقرأ قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أن هذا الخطاب إليك ففي الإيمان خلل .

أي بلاغ عام إلى كل الأطباء في القطر ، وأنت طبيب ، وهناك قرار حاسم إيجابي أو سلبي ، فإن لم يخطر في بالك أنك معني بهذا الخطاب فأنت قطعاً لست طبيباً ، فحينما تستمع إلى بلاغ موجه إلى كل الأطباء أنه ما لم ينل الطبيب ترخيصاً بمزاولة المهنة لأول العام فلا يسمح له بفتح العيادة ، وأنت طبيب ، هذا قرار مصيري ، تتعلق سلامتك واستمرارك بتنفيذ هذا البلاغ ، فإن لم يكن يعنيك هذا القرار فأنت قطعاً لست طبيباً ، مادام ممنوع أن تفتح العيادة إلا بترخيص جديد ، وأنت طبيب ، ورزقك من هذه الحرفة ، تقول : أنا ليس لي علاقة .

من أراد أن يحدث الله عز وجل فليدعه:

لذلك مقياس خطير حينما تقرأ قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ علامة إيمانك أنك معني بهذا الخطاب .

حتى بعضهم قال : إذا أردت أن تحدث الله فادعه ، يا رب لك الحمد ، يا رب وفقني ، يا رب انصرني ، يا رب اهدني واهدِ بي ، وإذا أردت أن يحدثك الله فاقرأ القرآن ، الله عز وجل يقول لك : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، وأنت في الصلاة قد لا تنتبه بعد أن تركع ماذا تقول ؟ سمع الله لمن حمده ، الله يسمعك الآن فخاطبه ، اشكره ، ادعه .

لذلك : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ (20)﴾ .

أيها الإخوة ، أطيعوا الله في كليات الدين التي تجدونها في القرآن الكريم ، وأطيعوا رسوله في تفاصيل الدين التي تجدونها في سنته المطهرة ، فأنت ينبغي أن تطيع الله في قرآنه ، وأن تطيع النبي فيما صحّ من سنته ، والقرآن وحي متلو ، وكلام النبي عليه الصلاة والسلام وحي غير متلو .

بطولة الإنسان أن يكون عبد شكر لا عبد قهر :

أيها الإخوة ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ ( )﴾ ، طبعاً أطيعوا الله ورسوله أي قد يتبادر إلى أحدكم ولا تولوا عنهما ، قال تعالى : ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ (20)﴾

لأنك لا تستطيع أن تتولى عن الله ، حياتك بيده ، وقيامك بيده ، وسمعك بيده ، وبصرك بيده ، وقلبك بيده ، وأجهزتك بيده ، ودسامات قلبك بيده ، والشريان التاجي بيده ، وزوجتك بيده ، وأولادك بيده ، والأقوياء بيده ، والطغاة بيده ، ومن دونك بيده ، ومن حولك بيده ، والرزق بيده ، والسعادة بيده ، لم يقل : ولا تتولوا عنهما ، لأنك لن تستطيع أن تتولى عن الله عز وجل ، لكن بطولتك أن تكون عبد الله ، عبد إحسان لا عبد امتحان ، هناك من هو عبد لله ، عبد شكر ، وهناك عبد قهر ، ما معنى عبد قهر ؟ مهما تكن عظيماً ، مهما تكن قوياً ، مهما تكن متفوقاً ، مهما تكن متمكناً ، قوتك وتمكنك وهيمنتك منوطة بسيولة دمك .

والله أحياناً تتجمد قطرة من الدم لا ترى بالعين في أحد فروع أوعية الدماغ ، بمكان شلل ، بمكان فقد بصر ، بمكان عمى ، خثرة في الدماغ لها مضاعفات تنهد لها الجبال ، وقد يكون ملكاً ، خثرة في الدماغ ، أصيب بالشلل انتهى بثانية ، بقي شكلاً عشر سنوات إلى أن توفاه الله ، يكون ملكاً .

فبطولتك أن تكون عبد شكر لا عبد قهر ، أما كل البشر عبيد قهر .

من عرف الله سلم وسعد في الدنيا والآخرة :

لا يوجد إنسان إلا في قبضة الله بأي لحظة ، ماذا قال النبي عليه الصلاة والسلام في دعائه ؟

((عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله : اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك من زوالِ نعمَتِك ، وتَحَوُّلِ عافيَتِك ، وفجْأةِ نقمتِك ، وجميعِ سَخَطِك .))

[صحيح الجامع]

فجأة ، بثانية فقدت كل شيء .

لو أن خللاً عقلياً أصاب صاحب البيت ، صاحب البيت هو الذي اشترى هذا البيت ، هو الذي زينه ، هو الذي اختار الأثاث ، هو الذي ينفق عليه ، هو الذي له المكانة الكبرى ، أقرب الناس إليه زوجته تتوسط كي يكون له مكان في مستشفى المجانين .

كل قيامك بالله ، مكانتك بالله ، رزقك بالله ، دخلك بالله ، هيمنتك بالله ، قوة تأثيرك بالله ، أنت حينما تعلم أنك بيد الله ، من أدق أدعية النبي عليه الصلاة والسلام :

((أنا بكَ وإليكَ تبارَكْتَ وتعالَيْتَ أستغفِرُكَ وأتوبُ إليكَ))

[صحيح ابن حبان]

أنت هدفي ، إلهي أنت مقصودي ، ورضاك مطلوبي ، اللهم أنا قائم بك وإليك ، هذا المعنى التوحيدي ، هذا الشعور أنك في قبضة الله ، وأن الله على كل شيء قدير ، وأنك إذا عرفته سلمت وسعدت في الدنيا والآخرة ، وأنك إن نسيته بثانية تفقد كل شيء .

الذي يسمع الحق هو الذي يطبقه فقط :

أيها الإخوة الكرام ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ في قرآنه في كليات الدين ، والرسول فيما صحّ من سنته في تفاصيل الدين ، ﴿ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ ﴾ على من تعود ؟ على النبي عليه الصلاة والسلام ، ما قال : ولا تولوا عنهما ، لأنك مستحيل أن تتولى عن الله عز وجل ، ﴿ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ(20) ﴾ ،

الله عز وجل هداك بالكون ، هداك بالقرآن ، هداك بالنبي العدنان ، هداك بالدعاة إلى الله ، الله عز وجل أسمعك الحق ، لكن الله جلّ جلاله كأنه يريد أن يقول لنا : إن الذي يسمع الحق هو الذي يطبقه فقط ، أما الذي يسمع و لا يفعل كأنه ما سمع .

مثلاً : قلت لإنسان على كتفه عقرب كبيرة : على كتفك عقرب ، بقي هادئاً ، التفت نحوك و ابتسم ، وقال لك : شكراً لك على هذه الملاحظة ، و أتمنى أن أرد لك الجميل ، هل فهم ما قلت له ؟ إطلاقاً ما سمع شيئاً ، لو أنه فهم لصرخ ، وقفز ، وخلع معطفه فجأة ، تقول له : عقرب على كتفك ، يقول لك : شكراً على هذه الملاحظة ، أنا شاكر لك ، ما فهم شيئاً ، فالذي يسمع ما عند الله هو الذي يطبق :

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (4)﴾

[سورة التحريم]

درس سمعته إن لم تطبقه لم تسمع شيئاً .

إقامة المسلمين على الآثام و المعاصي أبعدهم عن تطبيق كلام الله :

صدقوا و لا أبالغ القرآن الكريم يتلى آناء الليل و أطراف النهار ، في كل مكان ، و لأن المسلمين مقيمون على المعاصي و الآثام و الله ما سمعوا شيئاً .

مرة اعترضني إنسان ، دعاني إلى محله التجاري في أحد أسواق دمشق ، قال لي : خطب ابنتي شاب وسيم ، ويملك معملاً باسمه ، و أنا أرى أن هذه الفرصة فرصة نادرة لن تعوض ، لكن هناك رقة في دينه ، فما تقول ؟ هو مقتنع مئة بالمئة لكن يحتاج إلى غطاء ديني ، يريد شيخاً يقول له : ما شاء الله لا تقف ، قلت له : إذا قال الله عز وجل :

﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (221)﴾

[سورة البقرة]

عندما تنتهي من قراءة هذه الآية تغلق المصحف و تقول : صدق الله العظيم ، فإن زوجت ابنتك هذا الإنسان فأنت لم تصدق ربك العظيم ، أنت ما صدقته ، طبعاً زوجه إياها ، وبعد سبعة عشر يوماً من العرس طلقها ، كان بمصيف فتح باب السيارة و ركلها برجله ، و عاد إلى الشام لأنه ما صدق قول الله عز وجل .

و الله أعرف إنساناً يملك محلاً تجارياً ، ثلاث واجهات بثلاث واجهات ، وتحته مستودع بحجم المحل ، وفوقه مكتب استيراد بحجم المحل ، وله بيت أربعمئة متر في البناء نفسه ، أخذ قرضاً ربوياً فباع المحل ، وباع البيت ، وباع المستودع ، وباع المكتب ، و اشتغل تاجر حقيبة ، الله عز وجل قال :

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (276)﴾

[سورة البقرة]

يجب أن تصدق ، العالم كله انبطح أمام انهيار النظام المالي ، لأن النظام المالي اعتمد على الربا ، و اعتمد على المتاجرة بالقيمة لا بالسلعة ، و اعتمد على بيع الدين .

بطولة الإنسان أن يَصْدق الله في كل ما يقول:

عندنا ثلاثة محرمات ، نظام عالمي حقق أرباحاً فلكية ،

أي برميل النفط من خمسين إلى مئة وخمسين

، المواد الأولية ارتفعت عشرة أمثال ، العالم كاد يرقص من النمو التجاري ، فجأة خسر العالم خمسة وعشرين تريليون دولار ، أي لا يوجد إنسان إلا فقد نصف ماله ، لأن الله يقول :

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (276)﴾

[سورة البقرة]

كل بطولتك أن تصدق الله فيما يقول ، فإن لم تصدق لا بد من أن تصدق بعد فوات الأوان ، صدق قبل فوات الأوان ، ابتعد عن الحرام .

طاعة رسول الله عين طاعة الله وطاعة الله عين طاعة رسوله :

أيها الإخوة الكرام ؛

الآن فكرة جديدة :

﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (80)﴾

[سورة النساء]

طاعة رسول الله عين طاعة الله ، وطاعة الله عين طاعة رسوله ، وإرضاء الله عين إرضاء رسول الله ، وإرضاء رسول الله عين إرضاء الله ، الآية الكريمة : ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ حكماً .

الكتاب هو القرآن والحكمة هي السنة :

شيء آخر :

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7)﴾

[سورة الحشر]

فأنت لست مخيراً ، ينبغي أن تطيع الله ورسوله ، أن تطيع الله في كليات الدين وهي في القرآن الكريم ،

أي أقيموا الصلاة ، أما كم ركعة ، السنة القبلية ، البعدية ، الركوع ، السجود ، تفصيلاتها تأتي في السنة :

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ **وَآتُوا الزَّكَاةَ** وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (110)﴾

[سورة البقرة]

الزكاة ، الأنصبة ، ومصارف الزكاة ، طريقة دفع الزكاة عيناً أو نقداً هذه في السنة ، كأن القرآن مجمل والسنة تفصيلية ، وحينما تقرأ قوله تعالى :

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ **وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129)﴾

[سورة الجمعة]

الكتاب هو القرآن ، والحكمة هي السنة ، القرآن الكريم قطعي الثبوت ، أما آياته فبعضها قطعية الدلالة ، وبعضها ظنية الدلالة ، أما الحديث فبعضه قطعي الثبوت وبعضه ظني الثبوت -الأحاديث الضعيفة- وبعضه موضوع .

فأنا أقول دائماً : أطيعوا الله في قرآنه ، وأطيعوا الرسول فيما صحّ من سنته ، في الحديث هناك حديث موضوع ، وحديث صحيح ، وحديث متواتر ، فنحن بالأحاديث فيما صح من سنة النبي عليه الصلاة والسلام .

إرضاء الله عين إرضاء رسول الله وإرضاء رسول الله عين إرضاء الله :

أيها الإخوة ، النقطة الدقيقة الآية الكريمة :

﴿**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ** إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (62)﴾

[سورة التوبة]

قد يقول أحدكم : أحق أن يرضوهما ، والله ورسوله أحق أن يرضوهما ، هكذا اللغة ، أما القرآن الكريم :

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ **وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ** إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (62)﴾

[سورة التوبة]

ضمير الغائب المفرد ، استنبط العلماء أن إرضاء رسول الله عين إرضاء الله ، وأن إرضاء الله عين إرضاء رسول الله .

علاقة كل إنسان مع الله وحده لأن الله رقيب وعليم :

أيها الإخوة الكرام ، هناك فكرة دقيقة أن الله بالمرصاد ،

أن الله رقيب ، فلو أن مظلوماً ظلم ، والمظلوم

سامح الظالم ، لا بدّ من حق عام ، الله موجود وسيحاسب ، لو سامحته ، هناك تأديب من الله ، أنت علاقتك مع الله ، أحياناً إنسان يتمكن بذكاء شديد أن يستصدر فتوى من إنسان

من عالم جليل ، لكن بحسب العرض الذكي كأنه يستنطقه بفتوى لصالحه ، ويظن أنه ذكي جداً ، وأنه بهذه الفتوى فعل ما يشاء دون أن يحاسبه الله عز وجل ، وهو غبي جداً ، لو أنك انتزعت من فم النبي عليه الصلاة والسلام ، المعصوم ، سيد الأنبياء والمرسلين ، لو انتزعت من فمه فتوى ولست محقاً بها لا تنجو من عذاب الله ، لقول النبي عليه الصلاة والسلام :

((عن أم سلمة أم المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنَّما أنا بَشَرٌ وإنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إلَيَّ ، إنَّما أنا بَشَرٌ وإنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إلَيَّ ، ولَعَلَّ بَعْضَكُمْ أنْ يَكونَ ألْحَنَ بحُجَّتِهِ مِن بَعْضٍ ، فأقْضِي علَى نَحْوِ ما أسْمَعُ ، فمَن قَضَيْتُ له مِن حَقِّ أخِيهِ شيئًا ، فلا يَأْخُذْهُ فإنَّما أقْطَعُ له قِطْعَةً مِنَ النَّارِ))

[البخاري]

العلاقة مع الله وحده ، لو أخوك سامحك ، لو كان ضعيفاً ولم يستطع أن يطالبك ، أو لو أو همته وصدقك ، هناك حساب مع العليم ، مع الرحيم ، مع الحكيم ، مع الغني ، مع القدير .

الله عز وجل أمر الأنبياء أن يبلغوا الناس شفاهاً :

أيها الإخوة ؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ(20)﴾ .

الآن : الله عز وجل أمر الأنبياء أن يبلغوا الناس شفاهاً ، الآن يوجد انترنيت ، يوجد إيميل ، يوجد كتاب ، يوجد نشرة ، يوجد أخبار ، لكن الأصل في التبليغ أن يكون شفهياً ، هذا الأصل .

لذلك الأنبياء أبلغوا أقوامهم إبلاغاً شفهياً ، هذا الشفهي يكتب وينقل ، أما الأصل في التبليغ أن تُبلّغه شفهياً ، لكن هذا الذي أبلغه النبي عليه الصلاة والسلام كُتِبَ وأصبح محفوظاً .

معرفة الله عز وجل أصل الدين :

لذلك قال تعالى :

﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (15)﴾

[سورة الإسراء]

والله هناك تفسيرات لطيفة لهذه الآية ، من تفسيراتها أن العقل هو الرسول ، العقل كاف لمعرفة الله ، أحياناً تركب طائرة أحدث موديل ، تقل أربعمئة راكب ، تطير بسرعة ألف كيلو متر ، على ارتفاع أربعين ألف قدم ، يوجد فيها مقاعد وثيرة ، الجو مريح ، كل شيء متوافر في هذه الطائرة ، هل تصدق أن انفجاراً تمّ في بعض مستودعات المعادن فكانت هذه الطائرة ، هل تصدق ؟ هناك عشرة آلاف مهندس ، وعشرة آلاف مصمم ، وأكثر من مئتي ألف جهة تصنع جزئيات الطائرة ، تصدق أن طائرة صنعت وحدها ؟ الطائرة أمام أي شيء الله خلقه لا شيء .

مرة عندي موسوعة علمية من أرقى الموسوعات ، وهي موسوعة مترجمة ، في بحث الطيور مكتوب : إن أعظم طائرة صنعها الإنسان لا ترقى إلى مستوى الطير .

الطير أحياناً يطير ستاً وثمانين ساعة بلا توقف ، عنده نظام تبريد عجيب ، أي الهواء البارد يصل إلى كل أنحاء جسمه ، العضلات المستمرة بالعمل تزداد حرارتها لابدّ من

تبريد ، تصميم الطائر مذهل ، إن أرقى طائرة صنعها الإنسان لا ترقى إلى مستوى الطير ، فلذلك لا بد من أن نعرف الله عز وجل .

العقل كاف لمعرفة الله والفطرة كافية لمعرفة الخطأ :

لو فكرنا في هذا الكون لعرفنا الواحد الديان ،

فالعقل كاف لمعرفة الله ، والفطرة كافية لمعرفة الخطأ ،

مثلاً : إنسان يسكن مع أمه ، ومضى أسبوع لم يأكلا شيئاً ، ثم أصاب طعاماً نفيساً فأكله وحده ، وبقيت أمه جائعة ، هذا الإنسان ألا يعرف بفطرته أنه أخطأ ؟ يحتاج إلى معلم ؟ إلى مرشد ؟ بالفطرة يكشف الخطأ ، والدليل :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8)﴾

[سورة الشمس]

فنحن نقول : الإنسان إذا لم تبلغه الرسالات يحاسب على عقله الذي يكفيه لمعرفة الله ، ويحاسب على فطرته التي تكفيه لمعرفة خطئه ، ولكنه معفى من تفاصيل الشريعة ، هذا اجتهاد وأرجو الله عز وجل أن يكون صواباً .

إذاً : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ(20) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ(21)﴾** .

ما لم يؤدِ الإنسان ما له و ما عليه لا قيمة لإيمانه إطلاقاً :

الآن : أية آية تقرؤها وتخالفها أنت لم تقرأها ، أية آية سمعتها وأنت تخالفها أنت لم تسمعها : **﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ(21) ﴾** ،

بربكم المسلمون مليار وخمسمئة مليون مسلم هل ترى في أعمالهم ما يؤكد أنهم مؤمنون باليوم الآخر

؟ أبداً ، إذا كان هناك سبعون ألف دعوى كيدية بقصر العدل ، اغتصاب بيت ، اغتصاب شركة ، إذا إنسان يريد أن يأكل المال الحرام ، يريد أن يأخذ ما ليس له ، هذا مؤمن بالحساب ؟ مستحيل وألف ألف مستحيل .

لذلك قرن الله الإيمان بالله باليوم الآخر ، المؤمن الصادق يسأل نفسه بكل دقيقة : ماذا أقول لله عز وجل يوم القيامة لو سألني لمَ طلقتها ؟ لم أخرجت شريكك من الشركة بعد أن أخذت خبرته وأكدت له أنك معه إلى الأبد فلما أخذت خبرته والمال مالك طردته أو ضايقته حتى انسحب من الشركة ؟ الله كبير .

والله يا أخوان ما لم تؤدِ ما عليك فلا قيمة لإيمانك ، ما لم تؤد ما عليك فلا قيمة لعباداتك ، ما لم تؤدِ ما عليك فلا قيمة لعقيدتك ، شيء خطير : **﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ(21) ﴾** ، أليس هناك غش في حياة المسلمين ؟ في بيعهم وشرائهم ؟ هذا الذي يغش المسلمين يصلي ما قيمة صلاته ؟ تضع مادة مبيضة لكنها مسرطنة من أجل أن يزداد ربحك ، إذاً أنت ألغيت عباداتك جميعها .

على الداعية أن يُبلغ الدين بمضمون عميق وتفسير دقيق وتحليل مقنع :

أيها الإخوة الكرام ، على موضوع التبليغ هناك مقولة رائعة جداً وهي : حينما تدعو إلى الله بمضمون هزيل ، بمضمون سطحي ، بقصص ، بمنامات ، بكرامات ، وبلا أسلوب علمي ولا تربوي ، المدعو بهذه الطريقة لا يكون عند الله مُبلّغاً ، ويقع إثم تفلته من الدين على من دعاه بهذه الطريقة ، فأنت إذا بلغت هذا الدين ينبغي أن تبلغه بمضمون عميق ، وتفسير دقيق ، وتحليل مقنع ، وبأدلة قوية نصية وعلمية ، وبأسلوب تربوي ، حتى يعد هذا الذي تلقى منك هذه الدعوة مبلَّغاً عند الله .

يقول لك : أنا هكذا نشأت من أب غير مسلم ما ذنبي ؟ كم ابن كره حرفة أبيه واختار حرفة ثانية ؟! لو فرضنا سوف يسمح ببيع الوقود بربع السعر ، ولكن عن طريق بطاقة خاصة مثلاً وبلاغ أذيع ، هل يبقى مواطن لا يبحث عن هذه البطاقة ؟ أي سعر الحر أربعة أمثال والسعر المخفض للربع ، لكن يحتاج إلى معاملة ، إلى بطاقة معينة ، وإلى دفتر ، وقسائم إلى آخره ، هل يبقى مواطن واحد لا يبحث عن هذه البطاقة ؟ لماذا في شؤون دنياك يقظ وحذر ؟ عندك بيت تملكه تريد بيعه ، خرجت من البيت رأيت في وجهك تاجر بيوت قال لك : هذا ثمنه ثلاثة ملايين تبيعه رأساً ؟ تسأل خمسين دلالاً ، لماذا في أمور دنياك دقيق ، تحقق ، تسأل ، تستنبط ، لماذا ؟ أنا هكذا الله خلقني ، أنا من أب غير مسلم ، لمَ لم تبحث عن الإسلام الحقيقي ؟ لما كرهت حرفة أبيك ولم تكره دين أبيك ؟ لا يوجد حجة ، الحجة قائمة:

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ **فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29)﴾

[سورة الكهف]

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3)﴾

[سورة الإنسان]

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (21) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (22)﴾

الإنسان إما أن يكون من أول المخلوقات عند الله وإما أن يكون إنساناً غافلاً عن الله:

سامحوني بهذه الكلمة إما أن تكون إنساناً أنت من أول المخلوقات مكانة عند الله ،

وإما أن يكون

الإنسان الغافل عن الله ، والمتفلت من أمره ، والمنحرف في سلوكه ، دابة ، دابة متفلتة ، همه بطنه وفرجه ، همه المال ، من حلال ، من حرام ، همه مصالحه ، والله أسمع قصصاً لا تنتهي ، عندك زوجة مؤمنة ، طاهرة ، عفيفة ، خاضعة ، طائعة ، لأنه أعجب بفتاة بعمله ، صاحبها ، ورافقها ، واستغنى بها عن زوجته ، وترك زوجته ، وأهمل أولاده ، أين عقلك ؟ من دون دين الإنسان ينحرف انحرافاً خطيراً ، حينما يكتشف الحقيقة يكاد يموت ألماً ، فلذلك أيها الإخوة الكرام ؛ **﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (22)﴾** طبعاً هناك جماد وفوق الجماد يوجد نبات ، فوق النبات يوجد حيوان ، فوق الحيوان يوجد إنسان ، فأنت أرقى المخلوقات ، الجماد والنبات والحيوان والإنسان ، إذا مات العبد الفاجر :

عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مُرَّ عليه بجنازة فقال: مُستريح ومُستَراح منه ، قالوا : يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه ؟ قال: العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله ، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد ، والشجر والدواب .

متفق عليه

بقي أحد ؟ لما انصرف قبل أشهر زعيم الكتلة الغربية في أمريكا ، استراحت منه البلاد ، والعباد ، والشجر ، والدواب .

انظر إلى الأنبياء ، تذهب إلى قبر النبي عليه الصلاة والسلام بعد ألف وأربعمئة عام تبكي بكاء شديداً ، هل رأيته ؟ ماذا قدم لك ؟ لكنه كان إنساناً كاملاً ، كان إنساناً يمثل الكمال

الإلهي.

الفرق بين المؤمن و غير المؤمن :

أيها الإخوة الكرام ، الفرق الآن بين المؤمن و غير المؤمن فرق كبير جداً، مؤمن طاهر ، صادق ، أمين ، عفيف ، متواضع ، منصف ، رحيم ، إنسان آخر خسيس ، دنيء ، كذاب ، منافق ، أشر ، يأخذ ما ليس له ، يعتدي :

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (18)﴾

[سورة السجدة]

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (21)﴾

[سورة الجاثية]

﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (61)﴾

[سورة القصص]

عدم استواء المؤمن مع غير المؤمن :

أيها الإخوة الكرام ، لا تصدقوا أن الفرق بين المؤمن و غير المؤمن الصلاة ، لا ،

هناك فروق لا تعد

ولا تحصى.

إنسان مجموعة كمالات ، مجموعة مبادئ ، مجموعة قيم ، تعشقه من كماله ، وإنسان مجموعة نقائص ، وانحرافات ، وعدوانات ، تمقته من جريمته ، من يتحمل منكم أن يشم رائحة قطعة لحم متفسخة ؟ أحياناً يموت حيوان بالفلاة من قبل خمسين متراً تكاد تخرج من جلدك من رائحته النتنة ، وأحياناً تكون جائعاً ، يقدم لك طعام لحوم مشوية من أرقى مستوى ، هذه لحم و هذه لحم ، كم هي المسافة بينهما ؟ صدق و لا أبالغ المسافة بين المؤمن و غير المؤمن كالمسافة بين رائحة قطعة لحم متفسخة ، وقطعة لحم مشوية طازجة ، الفرق كبير : **﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾**.

مؤمن صادق ، أمين ، لا يخون ، لا يكذب ، عفيف ، لا يخدع ، لا يتآمر ، يقدم لأمته كل خير ، في معاملاته طيب رحيم ، وإنسان دنيء خسيس لئيم.

يقول سيدنا علي : " والله والله مرتين ، لحفر بئرين بإبرتين ، وكنس أرض الحجاز في يوم عاصف بريشتين ، ونقل بحرين زاخرين بمنخلين ، وغسل عبدين أسودين حتى يصيرا أبيضين أهون عليّ من طلب حاجة من لئيم لوفاء دين".

لا تسمى عند الله مستمعاً إلا إذا نفذت ما سمعت :

أيها الإخوة الكرام ؛ **﴿ وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ)21(﴾** ، لا تسمى عند الله مستمعاً إلا إذا نفذت ما سمعت ، وإذا لم تنفذ لا قيمة لكل الدروس التي تحضرها ، لا قيمة لكل المحاضرات التي تتلقاها : **﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (23) ﴾**

من كان فيه ذرة خير أسمعه الله الحق ليهديه إلى الطريق المستقيم :

أيها الإخوة ، كلام دقيق جداً لو أن إنساناً فيه واحد بالمليار خير لا بد من أن يسمعه الله الحق ، كي أطمئنكم ، لأن الله عز وجل ماذا قال :

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (12)﴾

[سورة الليل]

وعلى إذا جاءت مع لفظ الجلالة تعني الإلزام الذاتي ، إنسان ساكن بألاسكا ، بأقصى الشمال الغربي في العالم ، ويبحث عن الحقيقة ، يسافر إلى بلد في أمريكا ، ويتجنس بالجنسية الأمريكية ، ويذهب إلى الشرق الأوسط بحملة ، ويلتقي بعالم مسلم ، ويقنعه بالإسلام ويسلم ، لا تصدق أن إنساناً عنده خير واحد بالمليار إلا الله عز وجل يسمعه الحق

، هذه الآية تحل مليون مشكلة : ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ (23)﴾ .

مرة التقيت مع مندوب شركة من هولندا ، فأردت أن أحدثه عن الله عز وجل ، لم أتكلم بكلمتين حتى قال لي : هذه المعلومات لا تعنيني ، ولا أهتم بها ، ولا ألقي لها بالاً ، أنا يعنيني أشياء ثلاث ؛ امرأة جميلة ، وبيت واسع ، ومركبة فارهة ، ومات ، والله بحياتي ما تذوقت هذه الآية إلا بعد أن أجابني هذا الجواب : ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ(23)﴾

الله عز وجل تولى بذاته العلية هداية الخلق:

لا تصدق أن إنساناً فيه ذرة خير واحد بالمليار إلا الله عز وجل يسمعه الحق ، والحق يصل إليه لقوله تعالى :

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (12)﴾

[سورة الليل]

الله عز وجل تولى بذاته العلية هداية الخلق .

مرة شخص من أخواننا الكرام سافر إلى أمريكا ،

دخل إلى مسجد ، وجد شخصاً ينظف دورات المياه ،

وهو يتمتع بمستوى رفيع جداً ، سأله عن نفسه فقال له : أنا أدميرال بالجيش الأمريكي وعندما كنت في الخليج التقيت مع إنسان مسلم ، أقنعني بالإسلام فأسلمت ، لأن فيه خيراً ساقه الله إلى بلد إسلامي ، والتقى مع عالم مقنع ، وأقنعه ، وأسلم ، قال لي : والله ينظف دورات المياه بالمسجد وهو أدميرال بالجيش الأميركي .

لا تصدق ، اطمئن ، لا تقلق على الآخرين ، هذه الآية اعتبرها منهجاً : ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ (23)﴾ أنت تبحث عن الحقيقة ، الله عز وجل يقودك إلى مكان ترتاح له ، لأنه هو ينتظرك : ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ (23)﴾ ، والذين رفضوا الحق ، تفضل وقل لهم الحق ، قلت له ، قال لي : هذه الموضوعات لا تعنيني ، ولا ألقي لها بالاً ، ولا أهتم لها ، أنا يعنيني أشياء ثلاث ؛ امرأة جميلة ، وبيت واسع ، ومركبة فارهة ، في ذلك الوقت أنا تذوقت هذه الآية : ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ (23)﴾ .

أيها الإخوة الكرام ، نتابع في الدرس القادم هذه الآيات .

والحمد لله رب العالمين